اللغة العربية - الثانية باك آداب وعلوم إنسانية

المنهج الاجتماعي - نص نظري 4-1
المنهج الاجتماعي (نبيل راغب)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- النص
II- تمهيد
III- دلالة العنوان
IV- فرضية النص
V- إشكالية النص
VI- قضية النص
VII- تحليل النص
7-1/ الإشكالية المطروحة
7-2/ مصطلحات النص ومفاهيمه
7-3/ قضايا النص
7-4/ الإطار المرجعي
7-5/ أساليب العرض
IIX- تركيب وتقويم

I- النص

المنهج الاجتماعي

تُعَدّ الأديبَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ « مَدام دي سْتايل » أولَ مَنْ نَبَّهَ إِلَى أَهَمِّيَّةِ الْعَلاقاتِ بَيْنَ الأَدَبِ والْمُجْتَمَعِ، وبَيْنَ الأَدَبِ والسِّياسَةِ، في كِتابِها (عَنِ الأَدَبِ في عَلاقاتِـهِ بِالْمُؤَسَّساتِ) الَّذي ظَهَرَ عامَ 1800، وبَعْدَ عِدَّةِ سَنَواتٍ عادَ النّاقِدُ «دي بونالد » لِيُؤَكِّدَ أَنَّ (الأَدَبَ هُوَ التَّعْبيرُ عَنِ الْمُجْتَمَعِ).

بعد « مدام دي ستايل » جاء الناقد الفرنسي « إيبوليت تين » الذي بذل مجهودا كبيرا في سبيل نشر النظريه السُّوسْيولوجيَّةِ في الأدَبِ. ويُنادي « تين » بضَرُورَةِ تَدْريس الأدَبِ بطَريقَةٍ تَكْشِفُ حَتْمِيَّتَهُ، مِنْ خِلالِ التَّعَرُّفِ عَلى الأسْبابِ الَّتي تُؤَدِّي إلَى حُدوثِهِ، وتَجْعَلُ الشَّكْلَ الَّذي يَتَّخِذُهُ مَحْتوماً. فَلا يُمْكِنُ اسْتيعابُ الْفَنِّ أوْ تَذَوُّقُهُ أوْ تَحْليلُهُ بدونِ إطارِهِ الاجْتِماعِيِّ، ذَلِكَ لأنَّهُ لَيْسَ شَيْئاً غامِضاً أوْ هُلامِيّاً، أوْ مُجَرَّدَ لَهْوٍ فَرْدِيٍّ لِلْخَيالِ، أوْ نَزْوَةٍ مُنْعَزِلَةٍ لِوِجْدانٍ مُنْفَعِلٍ.

ولَمْ تَتَبَلْوَرِ النَّظَرِيَّةُ السُّوسْيولوجِيَّةُ إلاّ باجْتِهاداتِ « جورج لوكاتش » و« لوسيان غولْدمان » وغيرِهِما مِنَ الْمُفَكِّرينَ والْفَلاسِفَةِ والنُّقّادِ الَّذينَ اسْتفادوا مِنَ النَّظَرِيّاتِ الأدَبِيَّةِ الْحَديثَةِ وفي مُقَدِّمَتِها الْبِنْيَوِيَّةُ التَّوْليدِيَّةُ.

وكانَتِ الْبِنْيَوِيَّةُ التَّوْليدِيَّةُ بمَثابَةِ الطّاقَةِ الْفِكْرِيَّةِ والْفَنِّيَّةِ الَّتي جَعَلَتْ « غولْدمان »يَنْطَلِقُ بِعِلْمِ الاجْتِماعِ الْبِنْيَوِيِّ التَّوْليدِيِّ مِنْ خَمْسِ فَرَضِيّاتٍ جَمَعَتْ بَيْنَ الْبِنْيَوِيَّةِ والسُّوسْيولوجِيَّةِ في مَنْظومَةٍ نَقْدِيَّةٍ تُحَلِّلُ الْمَضْمونَ الاجْتِماعِيَّ في ضَوْءِ الشَّكْلِ الْفَنِّيِّ الَّذي تَتَبَلْوَرُ بِنْيَتُهُ مِنْ خِلالِ التَّحْليلِ الَّذي يُساعِدُ الْمُتَلَقِّيَ عَلى تَكْوينِ رُؤْيَةٍ خاصَّةٍ بِهِ لِلْعالَمِ والْمُجْتَمَعِ والْحَياةِ. وهُوَ الْمَفْهومُ الَّذي وَرَدَ في الْفَرَضِيَّةِ الأولَى الَّتي تُؤَكِّدُ أنَّ الْعَلاقَةَ بَيْنَ حَياةِ الْمُجْتَمَعِ والْخَلْقِ الأدَبِيِّ لا تَتَّصِلُ بِمَضْمونِ هَذَيْنِ الْقِطاعَيْنِ مِنَ الْواقِعِ الإنْسانِيِّ عُموماً، وإنَّما تَتَّصِلُ بالأبْنِيَةِ الْعَقْلِيَّةِ أساساً وتَتَبَلْوَرُ مِنْ خِلالِها. وهُوَ ما يُسَمِّيهِ « غولدمان » بالْمَقولاتِ أوِ الْمَفاهيمِ الَّتي تُشَكِّلُ الْوَعْيَ الْحَياتِيَّ لِمَجْمُوعَةٍ اجْتِماعِيَّةٍ بِعَينِها، وبالْعالَمِ التَّخَيُّلِيِّ الَّذي يَخْلُقُهُ الأديبُ.

وفي الْفَرَضِيَّةِ الثّانِيَةِ يُوَضِّحُ « غولدمان » أنَّ هَذِهِ الْبِنْيَةَ الْعَقْلِيَّةَ هِيَ أساسُ الْحَياةِ الإنْسانِيَّةِ والاجْتِماعِيَّةِ بِكُلِّ تَجَلِّياتِها الْمادِّيَّةِ والْفِكْرِيَّةِ والإبْداعِيَّةِ. وهَذا يَعْني أنَّ الأبْنِيَةَ الْعَقْلِيَّةَ الَّتي هِيَ بِدَوْرِها أبْنِيَةُ الْمَقولاتِ الدّالَّةِ، لَيْسَتْ ظَواهِرَ فَرْدِيَّةً وإنَّما هِيَ ظَواهِرُ اجْتِماعِيَّةٌ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ «غولدمان» في فَرَضِيَّتِهِ الثّالِثَةِ إلى الْعَلاقَةِ بَيْنَ بِنْيَةِ وَعْيِ الْمَجْموعَةِ الاجْتِماعِيَّةِ وعالَمِ الْعَمَلِ الأدَبِيِّ، فَيُوَضِّحُ أنَّها تُوجِدُ تَماثُلاً دَقيقاً يَنْطَوي عَلى عَلاقَةٍ دالَّةٍ بَسيطَةٍ. وبذَلِكَ يَنْفي « غولدمان » أيَّ تَعارُضٍ في وُجودِ عَلاقَةٍ مُحْكَمَةٍ بَيْنَ الْخَلْقِ الأدَبِيِّ والْواقِعِ الاجْتِماعِيِّ التّاريخِيِّ مِنْ ناحِيَةٍ، وقُوَّةِ الْخَلْقِ التَّخَيُّلِيِّ مِنْ ناحِيَةٍ أخْرَى. ولا يُمْكِنُ إدْراكُ الْمَعْنى الْحَقيقِيِّ والشّامِلِ الدّالِّ، سَواءٍ لِلْخَلْقِ الأدَبِيِّ أوِ الْواقِعِ الاجْتِماعِيِّ التّاريخِيِّ أوِ الأثَرِ الْفَعّالِ الْمَلْموسِ لِلْخَلْقِ التَّخَيُّلِيِّ، خارِجَ إطارِ هَذِهِ الْعَلاقَةِ الْمُحْكَمَةِ.

وهَذِهِ الْفَرَضِيَّةُ تُؤَدِّي بِدَوْرِها إلَى الْفَرَضِيَّةِ الرّابِعَةِ الَّتي تُقَدِّمُ مَنْظوراً جَديداً لِنَقْدٍ ودِراسَةِ قِمَمِ الْخَلْقِ الأدَبِيِّ ورَوائِعِهِ. يُضافُ إلى ذَلِكَ، أنَّ أبْنِيَةَ الْمَقولاتِ الَّتي يَدْرُسُها عِلْمُ الاجْتِماعِ الأدَبِيِّ هِيَ ـ عَلى وَجْهِ التَّحْديدِ ـ الأبْنِيَةُ الَّتي تُعْطي الْوَحْدَةَ الْعُضْوِيَّةَ والْبِنْيَوِيَّةَ لِلْعَمَلِ الأدَبِيِّ، بِمَعْنى أنَّها أحَدُ الْعُنْصُرَيْنِ الأساسِيَّيْنِ لِلْخاصِّيَّةِ الْجَمالِيَّةِ الْمُمَيِّزَةِ لِلْعَمَلِ، كَما أنَّها تُمَثِّلُ الطَّبيعَةَ الأدَبِيَّةَ الْحَقَّةَ لِلْعَمَلِ الأدَبِيِّ.

ويَرْفُضُ «غولدمان» في فَرَضِيَّتِهِ الْخامِسَةِ والأخيرَةِ الْمَنْظورَ السِّيكولوجِيَّ الَّذي يَحْصُرُ أبْنِيَةَ الْمَقولاتِ في التَّصْنيفاتِ الْمُجَرَّدَةِ لِلْوَعْيِ واللاَّوَعْيِ بالْمَفْهومِ الْفرويدِيِّ لِهَذِهِ الْفَرَضِيَّةِ. ذَلِكَ أنَّ هَذِهِ الأبْنِيَةَ هِيَ الَّتي تَحْكُمُ الْوَعْيَ الْجَماعِيَّ والَّتي تَتَحَوَّلُ إلى عالَمٍ تَخَيُّلِيٍّ يَخْلُقُهُ الْفَنّانُ، عالَمٍ لا يَنْهَضُ عَلى افْتِراضِ عَمَلِيَّةِ كَبْتٍ مُسْبَقٍ، أوْ عَمَلِيّاتٍ غَيْرِ واعِيَةٍ، شَبيهَةٍ مِنْ بَعْضِ الزَّوايا بِتِلْكَ الْعَمَلِيّاتِ الَّتي تَحْكُمُ أبْنِيَةَ الأعْصابِ والْعَضَلاتِ، وتُحَدِّدُ الْخاصِّيَةَ الْمُمَيِّزَةَ لإيحاءاتِ الْبَشَرِ وحَرَكاتِهِمْ.

ويَتَرَتَّبُ عَلى هَذِهِ الْفَرَضِيّاتِ، أنَّ كُلَّ دِراسَةٍ نَقْدِيَّةٍ يَجِبُ أنْ تَبْدَأَ بِتَشْريحِ الْعَمَلِ الأدَبِيِّ باعْتِبارِهِ مُرَكَّباً مِنِ اسْتِجاباتٍ دالَّةٍ، تُفَسِّرُ بِنْيَتُها مُعْظَمَ الْعَناصِرِ الْجُزْئِيَّةِ والْفَرْعِيَّةِ الَّتي يُواجِهُها النّاقِدُ.

إنَّ فَهْمَ النَّصِّ، باخْتِصارٍ، مُشْكِلَةٌ تَتَّصِلُ بالتَّلاحُمِ الدّاخِلِيِّ لِلنَّصِّ. و هُوَ مُشْكِلَةٌ لَنْ تُحَلَّ إلاّ بافْتِراضِ أنَّ النَّصَّ، كُلَّ النَّصِّ ولَيْسَ أيَّ شَيْءٍ سِواهُ، هُوَ ما يَجِبُ أنْ يُؤْخَذَ أخْذاً حَرْفِيّاً، وأنَّ عَلى النّاقِدِ أنْ يَبْحَثَ، في داخِلِهِ عَنْ بِنْيَةٍ دالَّةٍ شامِلَةٍ.

أمّا الشّرْحُ فإنّهُ مُشكِلَة تتّصِلُ بالبَحْثِ عَنْ ذاتٍ فَرْدِيَّةٍ أوْ جَماعِيَّةٍ، وإنْ كانَ «غولدمان» يَعْتَقِدُ أنّ النّقّادَ لا يُواجِهون في الأعْمالِ الثّقافِيَّةِ والْفَنِّيَّةِ والأدَبِيَّةِ إلاّ ذاتاً جَماعِيَّةً. كَما أنّ الْفَهْمَ والشّرْحَ لَيْسا عَمَلِيَّتَيْنِ عَقْلِيَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، بَلْ هُما عَمَلِيَّةٌ واحِدَةٌ تَرْتَبِطُ بِزَوايا مُخْتَلِفَةٍ لِلنَّظَرِ. و إذا كانَ الْفَهْمُ هُوَ الْكَشْفَ عَنْ بِنْيَةٍ دالّةٍ مُتَأَصِّلَةٍ في الْعَمَلِ الأدَبِيِّ، فَإنّ الشّرْحَ هُوَ إدْماجُ هَذِهِ الْبِنْيَةِ كَعُنْصُرٍ مُكَوِّنٍ في بِنْيَةٍ شامِلَةٍ، لا يَسْتَكْشِفُها النّاقِدُ في تَفاصيلِها، بَلْ يَسْتَكْشِفُها بِالْقَدْرِ الّذي يُعينُهُ، فَحَسْبُ، عَلى أنْ يَتَفَهَّمَ الْعَمَلَ الّذي يَدْرُسُهُ. إنّ الْمُهِمَّ هُوَ أنْ تُؤْخَذَ الْبِنْيَةُ الْمُحيطَةُ بِاعْتِبارِها مَوْضوعاً لِلشّرْحِ والْفَهْمِ. عِنْدَئِذٍ يَنْقَلِبُ ما كانَ شَرْحاً لِيُصْبِحَ فَهْماً، مِمّا يُحَتِّمُ عَلى النّاقِدِ في مَرْحَلَةِ الشّرْحِ أنْ يَتَّصِلَ بِبِنْيَةٍ جَديدَةٍ أوْسَعَ.

نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية.
الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان. ط 1. 2003 . ص 323 وما بعدها (بتصرف).

II- تمهيد

ظل النقد العربي يدور بين كونه انطباعيا يصدر عن ذوق فردي غير معلل، وبين كونه معياريا يستقي قواعده من القواعد اللغوية والبلاغية، ولم ينفتح على مشارب أخرى إلا في العصر الحديث بفعل المثاقفة مع الغرب.

وقد عرفت الساحة النقدية العديد من المناهج تبعا لزاوية النظر التي ينطلق منها كل منهج، وناحية اهتمامه في مكونات العملية الإبداعية (المبدع-الإبداع- المتلقي).

ومن بين هذه المناهج؛ المنهج الاجتماعي، وهو ذلك المنهج الذي يعمد إلى قراءة الأثر الأدبي من منظور اجتماعي غير منفصل عن شروط إنتاجه الاجتماعي. ويتعامل مع الظاهرة الأدبية بوصفها معبرة عن الوسط الاجتماعي وتحمل داخلها آثار الجماعة والمؤسسة الأدبية. وكمختلف أفرع المعرفة، فقد مر هذا المنهج بمحطات متعددة، بدءا بظهور كتاب مدام دي ستايل، ثم مرورا بالمنهج الجدلي بريادة لوكاش، وبعده المنهج التجريبي مع اسكاربيت، ثم البنيوية التكوينية مع غولدمان، وانتهاء بعلم اجتماع النص مع بيير زيما.

وقد تعددت خلفيات هذا المنهج ما بين: الفلسفة المادية/ والواقعية/ والواقعية الاشتراكية (ماركس) وعلم الاجتماع

ومن أبرز النقاد الذين تصدوا بالدراسة والتحليل والبحث للمناهج النقدية الأدبية من العرب نجد صلاح فضل وشكري عياد، ونجيب العوفي وإدريس الناقوري، وحسين الواد، حميد لحمداني، عبد السلام المسدي، ونبيل راغب. وهو ناقد وأديب مصري ارتبط مساره الدراسي والمهني بالأدب والنقد، ومن إنتاجه: دليل الناقد الأدبي – موسوعة النظريات الأدبية..

III- دلالة العنوان

جاء العنوان جملة اسمية مكونة من وحدتين اثنتين؛ المنهج: وهو اسم مكان يفيد في اللغة الطريق والمسلك الواضح، واصطلاحا هو إجراءات نظرية تمكن الباحث من الوصول إلى نتائج معينة. والاجتماعي نسبة إلى علم الاجتماع وهو علم يدرس المجتمع وبنياته وتفاعلاتها. وعليه فالمنهج الاجتماعي هو ذاك المنهج الذي يقارب الإبداع باعتباره نتاجا لشروط الاجتماع البشري.

IV- فرضية النص

وانطلاقا من تحليلنا للعوان ومعرفتنا بكاتب النص، وطبيعة المعرفة المضمنة في المصدر الذي اقتطف منه النص، ومن بعض المشيرات الداخلية كـ: (المنهج الاجتماعي، النظرية السوسيولوجية، جورج لوكاش، لوسيان غولدمان، الفهم الشرح..)، نفترض أن النص مقالة نقدية تعرف بالمنهج الاجتماعي- أو بالأحرى بتيار من تياراته وهو البنيوية

التكوينية خاصة- ماهية ومرتكزات وأعلاما.

V- إشكالية النص

- فما القضية الرئيسية التي يتناولها النص ؟
- وما عناصرها ؟
- وما إشكاليته ؟
- وما القضايا الفرعية التي حشدها لتعزيز طرحه ؟
- وما الخلفيات والأطر النظرية والمعرفية والمنهجية التي استند عليها للإجابة على إشكالية النص ؟

VI- قضية النص

في بداية حديث الكاتب عن المنهج الاجتماعي، استهل نصه بما يشبه التأريخ الكرونولوجي لهذا المنهج، بدءا بأول من ظهر عنده في تصوره البسيط، وهي دي ستايل قبل أن يتتبع تطوره وتبلوره على يد علماء وفلاسفة آخرين، مفردا تصور غولدمان بالشرح والتفسير من خلال الوقوف عند أهم خمس فرضيات بنى عليها منهجه المطور، قبل أن يختم بشيء من التفصيل حول الإجراءات التطبيقية التي ينتهجها منهج غولدمان أثناء التحليل عبر احترامه لثنائية الفهم والشرح أو التفسير. وإذا كانت هذه هي الفكرة العامة للنص فإنها بدورها تتجزأ إلى العناصر التالية:

نشأة المنهج الاجتماعي وتطوره

المنهج الاجتماعي (يبحث في علاقة النص الأدبي أو الظاهرة الأدبية بالمجتمع) مر بثلاثة مراحل أساسية:

- النشأة = مع دي ستايل ودي بونالد
- التطور= هيبوليت تين، ومنهجه طوره لاحقا اسكاربيت
- النضج= لوكاش وغولدمان

وفي جميع هذه المراحل يعتبر الأدب معبرا قويا عن المجتمع، بل وفي مرحلة من مراحل المنهج انعكاسا له، قبل أن يتحول مع غولدمان إلى التماثل الإيجابي..

المنهج الاجتماعي في تصور لوسيان غولدمان

انبنى هذا التصور لديه على أربع فرضيات :

- الأولى: النص الأدبي (النص التخييلي) يقربنا من الواقع عبر مقولات ومفاهيم (الأبنية العقلية).
- الثانية: الأدب يعبر عن مقولات دالة وجماعية (أي أن الأبنية العقلية ليست ظواهر فردية بل ظواهر اجتماعية).
- الثالثة: النص الأدبي يبني علاقته بالمجتمع على التماثل من جهة والدلالة البسيطة من جهة أخرى.
- الرابعة: الأدب يمتاز بخاصية الوحدة العضوية التي يستمدها من مقولاته الدالة على المجتمع.

VII- تحليل النص

7-1/ الإشكالية المطروحة

تدور إشكالية النص حول التعريف بالمنهج الاجتماعي عن طريق الوقوف عند أهم أعلامه خصوصا غولدمان الذي اختزل التحليل الاجتماعي للأدب في مرحلتين. وبصيغة أخرى يبحث النص عن علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي مختارا آخر المطاف المنهج الاجتماعي الذي يحاول جعل هذه العلاقة قائمة على الانعكاس الآلي (لوكاش= الجدلي)، والمماثلة (غولدمان= التكوينية).

7-2/ مصطلحات النص ومفاهيمه

وبالانتقال إلى الجهاز الاصطلاحي/ أو الشبكة المفاهيمية الموظفة في النص، أمكننا جرد جملة من المصطلحات والعبارات، وتصنيفها إلى حقول دلالية، ويمكن تقسيمها إلى حقل المصطلحات والمفاهيم الأدبية والنقدية، ويمثله: (الأدب، العمل الأدبي، الأديب، الناقد، المنهج الاجتماعي، البنيوية التقليدية، الشكل الفني، نقد ودراسة، الفهم والشرح، الوحدة العضوية..) وحقل المصطلحات والمفاهيم الاجتماعية، ومنه: (المجتمع، السياسة، علم الاجتماع، الواقع الاجتماعي، ظواهر اجتماعية، الحياة الإنسانية..).

انطلاقا من الجرد والموازنة بين الحقلين نستطيع القول إن العلاقة الجامعة بينهما علاقة انسجام وترابط، فالأدب يعد وسيلة للتعبير عن المجتمع والمجتمع يشكل خلفية رئيسية ينبني عليها الأدب. أي أنهما في الأخير متفاعلان ينعكس تنعكس تغيرات أحدهما على الآخر وتتجلى فيه.

7-3/ قضايا النص

وإذا كان الكاتب قد رام تفصيل القول في قضية نقدية تدور حول المنهج الاجتماعي، فإنه قد استدعى قضايا فرعية لغاية إبراز وتوضيح طرحه، وهي جلها قضايا نشأت من صميم المطارحات التي باعثها ترقي المنهج الاجتماعي في مراقي التطور، ولعل أبرزها قضية البنية الدالة: ويقصد بها غولدمان الوحدة والترابط الذي يتميز به العمل الأدبي من خلال وحدة أجزائه الداخلية. استوحاه غولدمان من لوكاش الذي يرى أن العمل الفني يشكل عالما جماليا موحدا، وتمكن من استخلاص مضمون يختزنه النص.

وقضية رؤية العالم: يقصد بها غولدمان الرؤية الشمولية لدى طبقة اجتماعية معينة وبمقتضاها تحدد موقفها الكلي من العالم الذي تعيش فيه. وبناء عليه فالنص الجيد هو الحامل لرؤيا العالم للطبقة التي ينتمي إليها مبدعه.

وقضية الفهم والتفسير: البنيوية التكوينية تنطلق من داخل النص (الفهم) لتنفتح على المرجعيات الخارجية (التفسير). وقضية رفض التفسير النفسي للأدب: وهو موقف تبناه أنصار المنهج الاجتماعي وبمقتضاه نظروا للمنهج النفسي على أنه غير واقعي لاعتماده معطيات يصعب التحقق منها.

7-4/ الإطار المرجعي

تحكمت في المنهج الاجتماعي مجموعة من الأطر المرجعية اهمها: علم الاجتماع الماركسي: ورائداه كارل ماركس وفردريك إنجلز اللذان قالا بالصراع بين البنى التحتية (الاقتصاد والإنتاج وكل المظاهر المادية) والفوقية (مجموع المظاهر الفكرية للمجتمع كالدين والأدب) وكون الثانية انعكاسا آليا للأولى (بكل تجلياتها المادية). كما يريانن أن العمل الفني عليه أن يهتم بتصوير الصراع الطبقي في المجتمع بين العمال والبورجوازية، وعلى المبدع أن يعبر عن التحولات التي يعرفها المجتمع بسبب هذا الصراع. وعلم الاجتماع الوضعي: اقترن في الفكر الفلسفي بأوغست كونط الذي تقوم فلسفته على تقديمه للمنهج العلمي القائل:" بأن لا سبيل للمعرفة إلا بالملاحظة والخبرة والوصف التجريبي". ويظهر في النص عند الحديث عن تين ومجهوده في بناء علم للأدب. وعلم النفس الفرويدي: ميز فيه بين الوعي=الشعور واللاوعي= الهو في بناء الشخصية الإنسانية. مقدما بذلك لنقاد الأدب منهجا علميا لدراسة الشخصية المبدعة (الفرضية الخامسة). ثم المرجعية البنيوية: ارتبطت أولا بسوسير كمنهج لغوي قبل أن تتطور مع ياكبسون .. وتعتبر العمل الأدبي مغلقا عن المرجعيات الخارجية.

7-5/ أساليب العرض

إن معالجة الناقد لهذه القضية النقدية، قد استدعت اتباع خطة منهجية وتفسيرية وحجاجية تظافرت فيها الوسائل التالية، فبخصوص المنهجية التي اتبعها الكاتب في بناء النص، نسجل أنها الطريقة الاستنباطية؛ ذلك لأن الكاتب انتقل من العام (مراحل نشأة المنهج الاجتماعي) إلى الخاص (تصور غولدمان حول المنهج الاجتماعي).

أما فيما يتعلق بالأساليب الحجاجية الموظفة في معالجة أفكار النص فتتعدد وتتنوع لتنوع مقتضيات الخطاب، إذ نجد أسلوب التصنيف التدرجي التصاعدي المبني على الترقيم خاصة في عرض فرضيات غولدمان (الأولى- الثانية ...). وأسلوب التصنيف التاريخي: يظهر من خلال مشيرات (أول- 1800..). والتعريف: تعريف الفهم والشرح. فضلا عن الشرح والتفسير (وهو ما يسميه، بمعنى أنه) والسرد والوصف والإخبار. والتمثيل: والاكتفاء بذكر بعض أعلام المنهج الاجتماعي، وبالأخص الغربيين، نظرا لكون المنهج ذا جذور غربية، ثم المقارنة بين الفهم والشرح من جهة وغولدمان وباقي أعلام المنهج من جهة أخرى. والاستشهاد: سواء بالمباشرة (قولة بونالد) أو غير مباشر كما في عرض تصور غولدمان.

أما لغة النص فلغة نقدية تتخللها بعض المفاهيم ذات الحمولة الفسلفية والاجتماعية، كون مؤصلي هذا المنهج فلاسفة بالدرجة الأولى، كما تميزت بالتقريرية المباشرة، وهذا يتسم مع طبيعة النص الإخبارية والتفسيرية والإقناعية.

IIX- تركيب وتقويم

تأكد بالملموس أن النص مقالة أدبية نقدية، لأن موضوعها ارتكز على المنهج الاجتماعي، ولأنها انبنت على جملة من المصطلحات والمفاهيم والقضايا ذات العلاقة بالمنهج الاجتماعي الذي يبحث في علاقة الأدب بالمجتمع، وتأسست على طريقة منهجية وإطار دقيق (الاستنباط) فضلا عن لغة وأساليب مناسبة مما يكفل للنص اتساقه وانسجامه.

في تقديري للنص قوة تكمن في مدنا بمعطيات حول المنهج الاجتماعي من زاوية رواده، ومن زاوية كيفية رؤيته لعلاقة الأدب بالمجتمع. لكن للنص نقطة ضعف تكمن في عنونة النص بالمنهج بالاجتماعي ما يوحي بأن النص سيعرف به وكأنه منهج واحد، لكن ما إن نتقدم قليلا حتى نجد أن الحديث ركز على تيار من تياراته، وهذا ما يجعل العنوان مخاتلا. فضلا عن تغييب التجربة العربية وعلاقتها بالمنهج الاجتماعي كموضوع من جهة والباحثين والنقاد الذين تصدوا له من جهة ثانية.